

كَلِمَاتُ نَبِيِّ اللَّهِ أَقْرَبُ



عبر ومواعظ من مدرسة رمضان

خواطر علي باب الريان

وصال ثقة



عبر ومواعظ من مدرسة رمضان

فواطر على باب الريان

(رمضان ١٤٣٤)

وصال ثقة

هل جربت أن تخرج من ضيق خزف نفسك المجبولة على الكسل والضعف والركون للدعة، إلى رحابة المحجة البيضاء و امتداد الخط الواحد المستقيم، وعبق الريان؟

هل جربت أن تشرع مراكبك، وأن تهيء حقائبك، و أن تسافر في أنداح السكينة والرحمة ومنة المنان؟

أن تخلق بثلاثين جناحا إلى عوالم النور وكواكب الغفران وقناديل الذكر والقرآن؟

أن يؤذن في روحك أن أقبلي، فهذا شهر الصيام والعتق والجود قد أقبل، فماذا أنت صانعة فيه؟

فتحلق للأعالي تطوّف بمحاريب السجود ومقامات التسابيح و بيت الإمساك العتيق.. تلبّي نداء القرآن، وتهرول بين الكرم والجود والسماحة وطاقت النور الكامنة في الوجدان.. ترجّم قيدها، وتغتسل بماء التوبة كي تنبت كما تنبت الحبة في حميل السيل، و ترحل عن برك المعصية والدون والهوان التي تغرقها في أوحالها، وتثقل خطوها، وتهوي بها في سُحُفها..

هذا رمضان قد أقبل..

قم وامسح عنك الوسن واغتسل بدمعك من الغفلة والتسويف والخطيئة والكسل..

واعلم أن حبك الخير الذي جبلت عليه، إنما هو جذوة تذكرك بأن في أعماقك طاقت نور آسنة قد غيرها طول المكث، وروح تواقه للعلا يكبحها التسويف تارة، و العجز والكسل أخرى، والغفلة بين هذا وذاك تسقيها حممها.. وتحتاج لنفحات ربها كي يفيق قلبها المحمور..

قم وانفض عنك الغبار، و أسعف روحك التواقه للسمو..

كن "فردوسيا" "كوثرية" "ريانية"، و اترك ملاحى الحياة وملاذها للمغضوب عليهم وللضالين..

فقد جاءك رمضان.. جاءك إكسير الحياة..

توطئة:

ليست هذه الرسالة التي بين يديك جولة في كتب فقه الصيام، فذاك يبحث عنه في مظانه.. ولا تفصيلا للأحكام، فللصنعة أهلها وللفن أصحابه الموكل بهم..

إنما هي شهاب قبس، و موعظة ودرس من مدرسة شهر الصيام والقرآن والغفران.. نطّوف حول المعاني، ونغوص في خبايا الروح المستقبلية لكرم المنان.. نحثها تارة على الإقبال، وتارة على التذكر واليقظة، وتارة على ملاحقة ركب من سبقوا، وتارة للحفاظ على المكتسبات وأخرى للصدق مع النفس والشفافية معها والقرب الدائم منها..

ومضات خاطفة، و التماعات سريعة، وبرقات لن نطيل فيها التفصيل، لكن نطيل معها المكث والتدبر و الوقوف على المطلوب..

رمضان مدرسة.. فاحجز مقعدك على باب الريان..

أيها السادر في الغفلة والشروود، الطامع في خزائن جود مولاه، المائل على أعتاب الدلجة، المشرع مراكبه لمرافئ الوصول..

(١) سلعة الله غالية، وإيها قد شدت الرحال..

في شهر الهمة والتشمير..

وَأَزَلِفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ
أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ
(٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) (ق)

تلك البضاعة الغالية ثمنها مثلها عزيز نفيس غال، وريعها والمزيد لكل من دأبه الرجوع إلى الله، و امتثال أمره ونهيته، كثير الحفظ لوصايا الله وحدوده، المحافظ على الطاعة.. فإذا صدرت منه فلتة أعقبها بالتوبة. وجماع ذلك في خشية الرحمن بالغيب، والمجيء بقلب ديدنه الإخلاص والمسارة إلى طاعة الله و محبته والخضوع له والإقبال عليه والإعراض عما سواه.

(من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة) صحيح الترمذي (٢٤٥٠)

(٢) في رمضان.. كل الزاد رجاء و طمع منك في الباع والذراع والهرولة

الجزاء من جنس العمل وليس مقابلاً للعمل، فمهما حاولنا واجتهدنا فلا بد من التقصير.. ومن ذا الذي عبد الله حق عبادته؟؟ إنما هو تفضل من البر الشكور سبحانه، الذي يعطي على القليل الكثير، ويكرم عباده بالأجر العظيم، ويغفر الزلة ويقبل العثرة.

(ليبك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك)

أنتيك يا ربي حبوا ووطننتني أحت الخطى، وكل الطمع منك في الباع والذراع والهرولة. وأجبت داعي الإيمان على ما بي من عيب وكسر وغفلة، فاغفر يا غفور التقصير واجبر كسر القلب الضعيف..

أنتيك أسألك من الخير الذي بين يديك، وأتعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، طمعا في النجاة وولايتك، وشهود عظمة جلالك وصفات كمالك، وكل الزاد رجاء في رحمتك، وطمع في ملجئك.. وفي قرب القلب وحضوره بين يديك، فأخرجني يا رب من ضيق نفسي إلى رحابة كرمك ورحمتك، ومن شح نفسي المجبولة على التقدير، إلى رحابة جودك وعطائك.. ومُنَّ يا منان على قلبي بسجدة تقربه منك وتتقرب بها منه، لا يرفع منها إلا وقد شهد قربك ومعيتك ووجهك الكريم يوم المزيد..

(٣) رمضان الثقلب فف شعب الإفمان قلبا وقلبا، روحا وفسدا

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) البقرة (٢٠٨)

١- اعملوا بجميع الأعمال ووجه البر : رمضان فرصتنا لنسدر بالروح فف رفاض المحبة والخضوع والطاعة، ولنحبي السنن المهجورة ولننوع العبادات و لنجرب تلك التي لا نمنح انفسنا فرصة النهل منها باقى أيام السنة..

٢-خذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه وشعب الإيمان، واملوا بجميع أوامره، و اتركوا جميع زواجره ما استطعتم من ذلك.

٣- أقيموا شعائر الإسلام واشتغلوا بما عما عداها.

٤- ادخلوا بكل جوارحك في شرائع الدين، قلبا وقلبا، روحا وفسدا.

رمضان فرصتنا لتحقيق الدخول في السلم كافة،

اللهم مددك وعونك وتوفيقك و قبولك..

(٤) وبين العدل والفضل والحكمة تدور أفعاله وتشريعاته سبحانه

في استقبال رمضان..

تعرف على ربك.. في أسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه.. هي مناسبة لمعرفة مدلولها وآثار الإيمان بها والدعاء بها..

وحيث أن أفعاله سبحانه تدور بين العدل والفضل والحكمة، وجب العلم بها في استقبال هذا الشهر الكريم. شهر الصيام والقيام والقرآن. لنعلم أنه سبحانه لا يشرع ما يشرعه من أحكام- صلاة كانت أو صياما أو قياما أو غيرها مما شرع سبحانه- إلا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته، وفضله وعدله..

وحيث أن الشهر شهر قراءة للقرآن، فإن في تدبر معاني أسماء الله - عز وجل- وصفاته أكبر عون على تدبر كتاب الله تعالى..

(٥) في رمضان، لتكن تجارتك مع ذنبك..

ذاك الذي جاهرت به، وذاك الذي تلبس عليك مع الطاعة، وذلك الذي خفي عن أعين الناس.. دمعة وزفرة وسجدة بين يدي القوي سبحانه معترفا بضعفك وبغلبة شهوة نفسك المركبة جبلة فيك، تسأله أن يرحم فيك ضعف الإنسان، وأن يغيثك من الأمانة بالسوء، وألا يكلك إلى نفسك طرفة عين..

والأوبة منة، والتوبة فضل، والدمع والاعتراف أول خطوة على طريق الهداية..

ومضة:

فلسفة الذنب

ليست هذه دعوة إلى اقتراف الذنوب، ولا إلى تنحل الملائكية والقداسة والتزيه، إنما هي دعوة إلى الإصاحبة إلى صوت الفطرة داخلنا.. إلى أعمال الفكر في إنسانيتنا بعد الوقوع في الذنب.. تعين الشارد على الأوبة والمتعالي على الرضوخ والإذعان.

فرب ذنب يقربك من مولاك، يجعل قلبك يسجد بين يدي القوي سبحانه معترفا بضعفك وبغلبة شهوة نفسك المركبة جبلة فيك، تسأله أن يرحم فيك ضعف الإنسان، وأن يغيثك من الأمانة بالسوء، وألا يكلك إلى نفسك طرفة عين. ويجعل روحك تسجد لغافر الذنب الرحيم التواب، العليم بضعف عباده وتلبس الشهوة بهم وضعفهم أمامها، القابل لتوبتهم ولأوبتهم واستغفارهم.. وذنب يعرفك نفسك ويجعلك تكيل لها الاتهامات.. يعلمك أنك مهما بلغت من مراتب العلم والتقوى، إن أردت محاكاة الملائكية والسير في دروب النور، فطبعك الآدمي غلاب.. يعلمك ألا تركي نفسك وألا تتعالي على الخلق بعلمك أو بأخلاقك، ويذكرك أنك مهما اجتهدت فأنت معرض للابتلاء والتمحيص والفتنة، فيجعلك لا تظن بنفسك خيرا و تتعد عن العجب والغرور.. يعلمك السير في دروب المجاهدة، وتكلف الإخلاص حتى يصير ديدنك، والتصبر إلى حين

البلوغ للصبر، والتخوف حتى يصبح الخوف فيك جبلة، والتورع حتى يصبح الورع سجيتك،
والتعفف حتى يصبح العفاف نهجك..

ونفسك المحبة للحق ابتداء، المتجاذفة بين الطاعة والعصيان، يمدّها النور تارة والظلام أخرى، هي
نفس إنسان قبل كل شيء، نبتتها طيبة لكنها اجتيلت، وأوشك الهوى أن يستعبدّها، تطلع إليها
وانفض عنها العتمة، جاهدها.. اجلدها.. علمها أن تسير على درب الوصول خاضعة خائفة
منقادة..

وتبقى فلسفتك في التعامل مع الذنب بعد وقوعك فيه الفيصل بينك وبين من حادوا وشردوا وقطعوا
على التوبة سبل الإياب..

(٦) في استقبال رمضان.. التوبة..

**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ
قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**

النساء ١٧

**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۗ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا
بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (الأنعام ٥٤)

ومن كمال رحمته تعالى أن جعل توبته لكل من عصى ثم تاب و أصلح، فلم يشترط ألا يكون عالماً
بجرمة الفعل، بل على العكس من ذلك، يعلم، لكن شقوته و انقياده للهوى وللشيطان جعلته يقع في
الذنب. فكان من تمام رحمة الله به أن فتح له باب التوبة وتقبل توبته وغفر له، فكان العبد بذلك متقلبا
بين الرحمة في الأولى والآخرة، وصاحبه الرحمة: قبل الوقوع في الذنب بما كتب الله على نفسه من

وعد بالمغفرة لمن تاب، وحين الذنب: بتبصرته بأنه أذنب فلم يلبس عليه، و حين تاب عليه كي يتوب فهدها لمعرفة موطن الزلل وكيفية الإصلاح، وحينما قبل توبته.. فجعله يتقلب في مغفرته التي هي أثر من آثار رحمته، لذلك جاء تذييل الآية الثانية باقتران اسمه الغفور سبحانه باسمه الرحيم.

يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله:

.. "وليس المراد بالجهالة ما يطلق عليه اسم الجهل، وهو انتفاء العلم بما فعله، لأن ذلك لا يسمى جهالة. وإنما هو من معاني لفظ الجهل، ولو عمل أحد معصية وهو غير عالم بأنها معصية لم يكن آثما ولا يجب عليه إلا أن يتعلم ذلك ويتجنب."

ويقول أيضا:

"الجهالة تطلق على انتفاء العلم بشيء ما. وتطلق على ما يقابل الحلم، والمناسب هنا هو المعنى الثاني، أي من عمل سوء عن حماقة من نفسه وسفاهة، لأن المؤمن لا يأتي السيئات إلا عن غلبة هواه رشده ونهاه. وهذا الوجه هو المناسب لتحقيق معنى الرحمة.. وأما حمل الجهالة على معنى عدم العلم بناء على أن الجاهل بالذنب غير مؤاخذ، فلا قوة لتفريع قوله ثم تاب من بعده وأصلح عليه، إلا إذا أريد ثم تفتن إلى أنه عمل سوءا.

(التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور رحمه الله

- ومضة:

- أيا نفس ما لي أسقيك توبة و أوبة وماء فردوسيا، وتسقينني التمرد والعصيان؟؟
 ما لي أدعوك إلى السموم والقدسية والملائكية، وتدعينني إلى البهيمية والدون والهوان؟؟
 أقسمت عليك يا نفس ألا تجريني.. ألا تكليبي.. ألا تزيني لي الباطل فتسقطيني.. ألا تعمي
 عيني عن خيوط النور، فتهدوي بي وتهزمني وتدحريني، وعن باب ربي تطرديني..
 أقسمت عليك يا نفس..
 أقسمت عليك يا نفس..

(٧) التوبة وسيلة والإنابة غاية

وفرق بينهما*، فرق ما بين من شرع المراكب يبغى الوصول ويبحث عن المرافئ، وبين من استقبلته المرافئ استقبال الأبطال الكرام، فسارع للاستقرار ولزم الطمأنينة و اتخذ على نفسه عهد السكون والثبوت فيما سيستقبله من أيام.

فهل يكفيننا - ونحن في شهر تصفيد الشياطين، وتهيبء أسباب العبودية، الاعتذار باللسان؟ هل يغنيننا المقال والوعد بالتغيير، عن الوفاء والمسارة إلى إصلاح الحال؟

هل يكفيننا أن تكون إنابتنا إنابة يلتقي فيها الخواص بالعوام، والصالحون المصلحون بالفجار، فيكون كل معناها عندنا التضرع حال الشدة، والجأر بالدعاء من أجل تفريج الكرب؟
 أم هي فرصتنا للترقي في سلم العبودية، للوصول لحبة كمحبة المشمرين المدلجين الذين لا يرضون إلا خضوع رقاہم لألوهيته تعالى، والإقبال عليه سبحانه والإعراض عن سواه، العارفين بجرمته، الموالين له، المتواضعين لجلاله، التاركين لهوى أنفسهم؟

من تسجد قلوبهم المخلصة لمالكها سجدة لا يرفعون منها إلا وهم على باب الجنان..

رمضان فرصتنا للترقي في مراتب العبودية..

التوبة وسيلة والإنابة غاية..

ومضة:

قد تلظى القلب بجمار المعصية، وهفت الروح للاطمئنان.. هذا رمضان قد شرع لك المراكب و
هيا لك المرافئ، فاحمل روحك على مراكب التوبة إلى مرافئ الإنابة؛ مرافئ الأمان..

* قال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية:

الفرق بين التوبة والإنابة: قيل: التوبة هي الندم على فعل ما سبق.

والإنابة: ترك المعاصي في المستقبل.

(٨) في رمضان الزم: التذكر واليقظة

**(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف (٢٠١)**

نزغ الشيطان سنة ماضية لا يسلم منها ولي ولا مقرب، والنجاة والسلامة من الانسياق معه إنما تكون بالتذكر - حين طوافه بنا محاولا الاستقرار بقلوبنا وتحريض الجوارح - بأنه لا يألو جهدا في الإطاحة بنا في شباكه، وتذكر ما شرع الله لنا تحرزا منه، وبالتيقظ لمكره وكيده، والفرع إلى الله والهروب إليه استعاذة به سبحانه من كيده وشركه..

والتذكر يحتاج يقظة وبصيرة وعزما وقوة، وقبل ذلك صدقا مع النفس وقربا منها واطلاعا مستمرا على خفاياها، وشفافية في التعامل مع تقلباتها..

عزموا في ثبات، و تذكروا أوامر الله ووصاياه والدواء لهذا الداء، فأنجحهم الله من خواطرهم الشيطانية فهاجرهم، و ظهر لهم الحق أبلج ناصعا، فعملوا بما تذكروا، فكان جزاؤهم من جنس العمل، وولد الثبات على الحق ثباتا آخر على الهدى والتقوى..

(٩) ليك في رمضان

قال الحافظ ابن رجب: (واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين وُفِّي أجره بغير حساب).

ليك.. ذاك البهيم الذي اعتاد جسدك أن يبحر في أعماق حلكته ويتجرد من عقل قد كان طول اليوم ساجحا سبحا طويلا بين ركام الطمع والحرمان، يركض ركض الخائفين خلف قصاصات الأحلام، ويقف طويلا على أطلال خلفتها الحيات.. ها قد جاءك شهر الأنوار يُسرِّجُه، يملأ جنباته مسكا فواحا يعطره القرآن، ولؤلؤا نداحا تُثوِّره الأجنان..

دخن كثيف ذاك الذي يحجب قلبك عن زخات النور.. وطن لازب ذاك الذي يثقل جسدك المتهاوي على حافات المتعة والاهتمامك و براثن الوجع العميق.. آسن قد صار من طول المكث في مستنقعات الحياة..

فانفض عن عينيك الوسن، و قم عائق الصفاء والنقاء وامتزج مع السكون كي يغرد قلبك الحزين دعوة صادقة موشاة بدمع بريء.. دعوة يسجد فيها قلبك سجود الشاكرين الطامعين في خزائن رحمة وجود رب رحيم كريم جواد.. يغتسل فيها القلب قبل العين من أدران سوء الظن ومن شح الجبولة على التفتير.. وتسرج الروح الظمأى في ملكوت مجيب الدعوات، جاعل تواتر الفرج و الشدة سنة كونية تقلبها بين الصبر والشكر و تشحذها بالرجاء واليقين وحسن الظن بالله وبما عند الله..

ومضة:

إن عافت نفسك الدنيا وتلظت بجحيم الحياة، فاعرج بها إلى أبواب القائل سبحانه: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له)، و اسر بها بقطع من الليل تعانق النقاء، و

لاتلتفت إلا وأنت على الحوض تغرف غرفة لا تظماً بعدها أبدا.. أو على باب الريان بفضل كريم منان..

(١٠) رمضان المبادرة..

الدعاء الدعاء..

انكسر انكسار الضعيف الخاضعة رقبته لمولاه..

لا تعجز عن طرق بابه، و استكثر من إعادة القرع،

و أنخ مطاياك بباب الحبي الذي يستحيي أن يرد صفرا من يمد إليه يديه..

ولقوة الرجاء و انتظار الفرج وتأميل كشف الضر ؛حلاوة وخفة ونشاط وطمأنينة تعقب الدعاء الملحّ الصادق، المبلل بدموع الطمع في عطايا الكريم الجواد.. وذاك الذي أضناك التعبير عنه، وأهكك بيانه، وتمنعت عنك فصاحتك في إظهاره.. يكفيك أن العليم بالخباء والسر وأخفى، أعلم به وبحالك منك..

فماذا لو كان هذا الدعاء قد عطره طيب خلوفك و أنت صائم، أو أضاءته قناديل قلبك الساجد بين يدي الكريم الجواد الودود في الثلث الأخير من الليل وهو يتودد لعباده ليستغفروه؟؟ لم لا نستغل كرم الكريم، وننكسر بين يديه، ونقبل على عطائه وقد فتح لنا أبوابه وهياً لنا خزائن جوده في كل آن وحين، ولم يجعل للدعاء تاريخ صلاحية ولا وقتا معيناً للوفود عليه؟؟

و تصور لو أن الدعاء كان محمدا بساعة معينة من ليل أو نهار، و أكثر من ذلك لو كان محمدا بيوم معين من الأسبوع أو من الشهر أو من مواسم الخيرات، كيف سيكون حالنا؟ نجتمع الهموم والحاجات والأحزان في قلوبنا، أو لربما فرغنا شحنتها بالبوح لغيرنا، ونحن موقنون أنه لن يعدو أن يكون بوحا وبوحا فقط.. ثم ننتظر ساعة الدعاء المحددة.. فإذا ما غفلنا أو انشغلنا عنها، فاتتنا الفرصة فاضطررنا إلى انتظار اليوم الموالي أو الشهر أو النفحة الموعودة، بنفس الحمل القديم مع إضافة هموم جديدة: هم الأسي على إضاعة فرصة اللجوء إلى الله.. وهم الخوف من إضاعة ما يستقبل من فرص..

لك الحمد يا قريب يا ودود يا مجيب الدعوات.. لك الحمد أن جعلت أبواب الدعاء مفتوحة آناء الليل و أطراف النهار، وهديت إليها من تعلق قلبه بك وبالرجاء فيك.. لك الحمد من إله رحيم، علمت حاجة عبيدك لك وفاقتهم لقربك ومعيتك واضطرارهم لكلك وولايتك، فكنت أقرب إليهم من حبل الوريد: قريبا بإحاطتك، وبإجابتك و إثابتك.. فلك الحمد ولك المنة ولك الثناء الحسن..

(١١) الجهد المشتت لا يصنع تقدما.

في رمضان تعلقو الهمة وتسمو إلى الاستكثار من المشاريع..

اجمع شمل مشروع واحد و ابدل كل جهدك في تطويره، واعطه نفسا عميقا من أنفاسك، ستجد ثماره أكثر مما لو فرقت جهدك على مشاريع أخرى صغيرة..

مشروع رمضان الأكبر: مصاحبة القرآن..

« -مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمَسْكِ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمَسْكِ إِلَّا مَا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ تَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً » متفق عليه

"-الصديق في وقت الضيق

"- " قل لي من تصاحب أقل لك من أنت "

نعم الجليس.. و نعم الصاحب.. وكفى به مشروعاً..

ومن كان جليسه القرآن، فقد كفي الهم والضيق، و تبرأ من الوحل، و عطر الأنفاس بالمسك وعانق ستائر النور..

فهنيئاً لمن عُرف بالقرآن أهلاً و صاحباً..

التماعة:

وكم تألف هذه النفس ما حولها، وكم تضيع حقائق الأشياء وعمقها، وتغور المعاني في لجج التكرار والإلف والعادة.. فلا الصبح يبعث في الروح بخيوط نوره مشاهد الجمال، ولا الليل يرسل فيها مشاهد الخوف والسكينة، ولا الجبال تحرك في النفوس مشهد العظمة، ولا ألوان الفراش ولاشذى الزهور ولا شدى الطيور ولا ترنيمة الرياح وعزف الرعود يحرك الوجدان طربا لمعاني الجمال والكمال ودقة الصنع..

نعتادها من كثرة ما نراها، ونألفها لكثرة ما نحيهاها، ولا محرك لتأملها وتحريك الوجدان لها إلا بتأمل عميق في الملكوت وآيات الله الكونية، وتدبر دقيق وإعمال للفكر في كتابه الحكيم.. فهل جربت أن تسمو بهمتتك من قراءة الحرف واحتساب العشر حسنات عليه إلى أجر التفهم والتأمل والتدبر؟

هل جربت أن تشرع مراكبك وتحيي حقايبك و أن تسافر في أنداح السكينة والرحمة ومنة المنان؟ أن تخلق بأجنحة من نور إلى عوالم النور وكواكب الغفران وقناديل الذكرو كلام الرحمن؟ أن تصنع من كتاب الله بوصلة تحدد لك معالم السبيل، ونبراسا يضيء لك عتمة الحياة المجبولة على الكدر، يقوم ما حاد من الأفكار وما حنف من السلوكيات عن الطريق الواحد الممتد الطويل، ويهذب شعث الأخلاق ومارقها.. وتستنصر به على الأمانة والهوى، وتستغيث بالحياة الكامنة في آيه من موت الأرواح على مقصلة الغفلة والتسويق والعادة.. أن تجعله الدستور الذي لا يجيد عنه إلا هالك، تستشعر خطابه لك وبأنك المعني في كل أمر وفي كل نهي.. تستجيب لنداء "يا أيها الذين آمنوا" وترعوي من الزجر والنهي والوعيد، وتشرق نفسك مع كل وعد جميل بالغد الجميل في رحاب الجنان.. تمني النفس وتأمل في من وعد وصدق عباده وعده.. يقشعر منك الجلد لذكره سبحانه، وتذرف المآقي لآلئها، ثم ما تلبث أن تلين وتتفس السكينة والطمأنينة.. تتجول في أفانين اليقين و مروج الثقة وبساتين الرجاء.. تمرض فتهرع إلى آيه وإلى قصة أيوب تتلمس من بين الحروف

الرجاء والطمأنينة والثقة في قدرة الطبيب الشافي، وتضيق بك وتظلم في عينك وقد قاربت من الإيأس، فتهرع إلى قصة يونس تربص بخيوط النور المتسللة من بين الظلمات الثلاث، وتتوالى عليك الملمات والمصائب، فتسارع إلى قصة يوسف تصعد مع خطاطتها وتترل بين فرج تتبعه شدة، وبين شدة ليس لها من عاقب إلا الفرج.. تنظر إلى الدنيا ومتاعها الذي لا يعدو أن يكون حطاما تذروه الرياح فتتخيل الصورة فتسارع إلى الرضوان و تختار الباقية على الآفة الفانية.. وتنظر إلى مآلات صراع الخير والشر والكفر والإيمان والاستجابة والعصيان، فتدرب النفس على موازين الحق، وتمرسها على العمل وعلى حسن الاختيار..

هل جربت أن يؤذّن في روحك أن أقبلي، فهذا كتاب الله، فماذا أنت صانعة فيه ومعه؟ فقم، أيها الشارد السادر في الغفلة، وامسح عنك الوسن، واغتسل بدمعك وبعطر كلام الله، واستجب لداعي الشرف وبعث إقامة حكم الآي و أمره قبل إقامة حرفه.. استفتح من الله واسأله المدد.. رتب حقائبك، واحجز مكانا لرحلة آمنة بفضل الكريم المنان إلى تدبر كلامه..

(١٢) ما يولد كبيرا قد كفأك العناء..

ما يولد كبيرا لا نحتاج إلى كثير جهد لإنمائه فقد كفأك بولادته كبيرا ذلك، إنما نحتاج إلى جلد وقوة ومثابرة لكي نحافظ على حجمه..

مشاريع رمضان تولد كبيرة، فلنحرص على أن تبقى كذلك وألا تضيع منا في زحمة الساعات وتوالي الأيام وتقادمها..

ولنسأل الله أن يتسلمها منا متقبلة..

(١٣) إن لم نستطع بناء محيطنا اللائق بنا، فلا أقل من التأقلم معه..

وإلا فحياة خنوع وذل و نكد وضيق وغم وهم..

رمضان يعلمنا أننا إن كنا قادرين - خلاله - على تكوين بيئتنا و بناء محيطنا النوراني بمنة الله وفضله وجوده، فإننا - من باب أولى، وعلى الأقل - قادرون على التأقلم مع أجوائه الإيمانية. فإن لم يكن لا بناء وتكوين، ولا تأقلم وتعود، فلنتهم قلوبنا وضعف همتنا وقبلها نياتنا.. فالزمان زمن نفحة ومنة وكرم وعفو وجود إلهي..

والحرم من حرم نفسه العفو والحنان و الزاد و التجارة الرابحة وقد سالت بها السماء واحتملتها السيول زبدا رابيا متبرجا للطالبيين، لا يحتاج إلى طول سير ولا إلى كثرة غوص: منة من المنان الجواد الذي أخذ على نفسه عهد عتق رقاب عباده كل ليلة، القائل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: إذا كانت أول ليلة من رمضان صفت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر والله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة) صححه الألباني

اللهم لا تحرمنا بذنوبنا الوقوف على باب عفوك، واجعلنا يا كريم يا رحيم من عتقائك في هذا الشهر الكريم.

(١٤) الميزان الحق ما تعادلت كفتاه..

رمضان فرصتنا حتى تتعادل كفتا الميزان..

(إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُخْفِقُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون: ٥٧-٦١)

عن عائشة؛ أنها قالت: يا رسول الله، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (، هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: " لا يا بنت أبي بكر، يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق، وهو يخاف الله عز وجل." ربح مرسله.. سباقون بالخير.. أولئك الذين يسارعون بالخيرات.. ولا ضامن لهم من الديان الحسيب سريع الحساب إلا هو سبحانه.. صيام وقيام و بر و إحسان و صدقات وقربات.. طاعة وإخلاص، وجد واجتهاد.. تلك كفة الميزان..

وكفتها الأخرى: شفقة ووجل و خشية من عدم القبول و من توقع المكروه و سوء العاقبة وما يطلع عليه عند لقاء الديان..

تلك الموازين الحق..

والمغرور من غره عمله..

فيا ليت شعري، أخوف من سيئات قد سودت الصحائف، هي تحت مشيئة التوبة والأوبة و الإنابة؟ أم من حسنات كالجبال، رد وهباء وعهن منفوش؟ إلا أن تتغمدنا برحمتك وعفوك وبرك وإحسانك..

(١٥)

خبيثتك في رمضان

خبيثة.. أم دسيسة؟؟ فتش في خبايا بواطنك..

و بين الخبيثة والدسيسة يرتقي رمضانك لأعالي الجنان، ويطرق بك باب الريان، أو يهوي بك على أم رأسك في سحق الطين و الدون و الهوان..

.. وتلك الفتيلة مهما كانت صغيرة، فظلام الليل وستر الخبيثة يجعلها تضيء ولو لم تمسسها نار..

استر عملك ولا تتركه يضيع منك برباء أو بسمعة.. لا تتحدث عنه، دعه يتحدث عنك

ولذكر لك عند الله في ملئه الأعلى أفضل..

الدسيسة ما أخفى المرء في بواطنه من خداع ورياء ونفاق وغيرها، والتي تكون سببا في هلاكه وميتة السوء وسوء الخاتمة نسأل الله العافية، والخبيثة ما يخفى من عمل صالح.. سر بين العبد وربّه يرجو به وجهه ويدخره ليوم القيامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل).. صحيح الجامع.

(١٦) تجارة المستصلحين

لا للمداهنة.. نعم للمحاسبة

رمضان الشفافية مع النفس والاطلاع الدائم على القلب

(هي لك يا نفسي قبل غيري، فاللهم أعن وسدد واهد وتب علينا كي نتوب..)
جلسات صلح مستعجلة مع:

-نفسك الأمانة

-دمع عينك الجافل

-قلبك المترع بالسفاسف

-قرآنك القابع في زاوية خزانة

-وقتك المهدر بين المعصية وبين ما تظنه طاعة، وبين مباحات هي كل البضاعة..

هو نفس الذنب، ونفس الضعف، ونفس الهاوية.. وكلما رمتَ تجاوزه.. امتدت عينك تناجيه،
وكلما قلتَ برئتَ منه.. زادك هونك غرقا فيه، و كل توبتك طائفة حوله.. ويخرج غرقك ما
كنت تخفيه، مرارته في حلقك تذبحك.. و ضعفك أمامه في عينك يحلّيه.. رمضان فرصتك لأن
تكون أكثر قربا من نفسك وأكثر قدرة على قراءتها رمضان الصدق.

(اللهم ولايتك التي وعدت عبادك المؤمنين، و مغفرتك التي تمسح بها عنهم ذنوبهم والأدران، وسترك
يا ستير، وعفوك يا عفو..

ورحمتك يا قوي بضعف عبدك الغارق في بشريته، المغرور بالعهد وطول الأمان..)

ومضة:

ما رأيت من إناء أكثر نضوحا بما فيه من النفس:

إن خادعتها، خدعتك وجعلتك تصدق أنك خادعها وإن داهنتها.. بجحتك فبجحت إليك
وجعلتك تظن أنك من خيرة الناس وإنك لمن أسوأهم إن لم تكن أسوأهم وإن زكيتها.. جعلت
جزءك من جنس تعاملك معها، فزكتك وبشركت - على ما أنت عليه يا مسكين من غفلة وتيهان-
بالجنان ورب غير غضبان وإن منيتها.. منتك حتى إنك لترى مقعدك من الفردوس الأعلى مع
الأنبياء والشهداء والصديقين فليس يمنعك من دخولها واللحوق بهم إلا أن تموت
وإن صدقتها.. صدقتك و أدت إليك حق صحبتها نهيًا وزجرا وتقريعا
وإن حاسبتها.. أذعنت إليك وأناخت مطاياها لك وجعلتك أكثر عمقا و شفافية وجادت عليك
بالنصح والإرشاد حتى إن مثالبك ومعائبك لتمنع عينك الرقوء والرقاد، وإن محاسنك وما أنت فيه من
عافية لتحسسها استدراجا وفتنة فتعجل إلى ربك ليرضيك ويرضى عنك..

فلتكن دائم التفقد لإنائك ما دام لا ينضح إلا بما فيه..

(١٧) لا تضع حسناتك في صرة مخرومة

لا تكن كريطا الشمطاء تنقض الغزل بعد نسجه أنكاثا

و لا تجعل حسناتك في جراب مخروق

رمضان شهر الجود والكرم والصدقات..

بالمال، والكلمة الطيبة، وإمطة الأذى عن النفوس قبل الطرقات..

فاحرس على ألا يكون نصيبك من الصدقة حسناتك الملمومة في جراب مخروق.. بالرياء والرفث والصخب والغيبة، فرب صائم ليس له من صيامه سوى الجوع والعطش..

(١٨) رمضان فرصتك لتعلم الخضوع و المحبة..

شيطانك مصفد، ونفسك يخفف وطأها الصيام.. وكل حواسك وجوارحك مستكينة تنتظر فرحة الإفطار.. وقلبك قد أرهفه الجوع.. وصار يعلم معاني الحاجة والافتقار.. استغل ضعفه، و عوده على الخضوع و الاستكانة وحب كل من حوله.. سيتعلم حينها أجديات المحبة، وستسبح روحك في ملكوت العزيز، وستترقى في الافتقار لتصل إلى محبة خالقها وبارئها الودود سبحانه..

ومضة:

كن دائم القرب من قلبك

مناجاة قلب:

إلى هذا الذي قبع بين أضلعي.. .

إلى هذا الذي جعله الله بين أصبعيه يقلبه كيف يشاء..

إليك يا من اجتمع فيه الإيمان والشهوة (فأنت لما غلب عليك منهما)
إليك يا من إن صلح صلحتُ معه وإن فسد أفسدني و جرعتني نغب المرارة والخسران
أأكتب إليك بدمائك، أم بدموعي الحرى التي قَلَّتْ أجفاني؟

وماذا عساني أقول لك وأنت تعلم عني ما لا أعلمه؟

أبوح لك بأني طالما ظننت أنني سجنك فإذا بك أنت سجني وأنت الجلاد؟

أم أهمس لك _والألم يعتصرني _أنني أمنت لك فإذا بك تتقلب علي وتجمح.. فلا بزمامك أمسكت
ولا أحوالك فهمت؟

أم أثبك هموما أثقلتني، وذنوباً كبلتني؟ ذنوب كنتَ فيها أنت البطل.. فصلتَ وجُلّتَ وزينت
وأمرت.. وكنتُ في النهاية أنا الضحية وأنا الشاهد والجاني.
لا بل سادع هذا وذاك لأجلس إليك.. لأعترف بين يديك.. فما كنت لأصير إلى ما صرت إليه لولا
تفريطي فيك وانشغالي عنك.. فالיום قبل أي وقت مضى، أمد يدي إليك وأعدك.. بيقين من هجر
ركوب بحر التمني، وتعلق بمن نجا كل من جاءه بقلب سليم أن أبحث لك _بعونه سبحانه_ عن الدواء
بعدما علمت الداء.

أسأل الله الذي يحول بين المرء وقلبه أن يجمعني بك على حبه وإخلاصه وأن يثبتك على دينه وأن يجعلني ممن جاء إليه بقلب سليم..

(١٩) رمضان مدرسة الأخلاق

قد تُعذر، إن كان جيبك يئن مما يمكنك التصديق به أو الإهداء، فليس لك في قلة ذات اليد حيلة..
فهل تُعذر، عن ابتسامه، ووجهه طلق، وكلامه طيب؟؟

فإن لم يكن لا هذا ولا ذاك، فلا أقل من صمت ترحم به غيرك من شظايا لسانك السليط..

ومضة:

- أخلاقك في رمضان امتداد لما كنت عليه قبيله..

فيا من شغل في شعبان بالحديث عن فلان وعن علان، قل لي بالله عليك، أهبذا ستستقبل رمضان؟؟
{ **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** } [المائدة:

[١٠٥

(٢٠) احذر العطالة

ليست العطالة دائما انقطاعا عن العمل بالكلية، ولكنها أيضا الرضا بالمتواضع في الأداء و الاكتفاء بالمتاح..

ونحن نقلب صفحات هذا الشهر الكريم، شهر العبادة والتنويع والجد والاجتهاد، يحضرنى مثل مفاده: "إذا كنت تستطيع أن تكون بالمركز الأول، فلا أحد سيعذرك إن اكتفيت بالمركز الثاني" قد قفز إلى ذهني و أنا أرى ثلث الشهر قد انقضى ولم يبق منه سوى أيام قلائل نخشى أن نخرج منها كما دخلناو أن نضيع في الزهد في "الأول" و "الأحسن" و "الأفضل" و "الأوجب"..

رمضان فرصتنا للإتقان و الرقي بأعمالنا من العادي، إلى إحراز قصب السبق في الاجتهاد، ومن القناعة بالمتاح، إلى المبادرة وعدم الرضا من الأعمال إلا بأفضلها ومن الجنان إلا بالفردوس الأعلى بحول و منة الكريم المنان.و أن نتقل من صفات العاطلين المقتصدين إلى صفات السابقين، ف(ليس العاطل من لا يؤدي عملاً فقط، العاطل من يؤدي عملاً في وسعه أن يؤدي أفضل منه)

(٢١) تجارة المحتسبين

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في رسالته التبوكية:

"فإن كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية، فلا يكون العمل طاعةً وقربةً حتى يكون مصدره عن الإيمان، فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة والهوى ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك، بل لا بد أن يكون مبدؤه محض الإيمان، وغايته ثواب الله تعالى، وابتغاء مرضاته، وهو: الإحتساب. " الرسالة التبوكية ص ٤٥

رمضان تجارة المحتسبين.. في صومك احتساب، وفي صلاتك وقيامك، وعند سحورك وعند الإفطار.. وعند ذكرك الذي يمنع عنك مباح الكلام قبل فاحشه.. وعند إيقاظ الزوجة والأبناء للسحور وللصلاة.. وعند زجر يديك عن تقليب القنوات.. وعينيك عن إطلاقها في المحرمات.. وغيرها وغيرها.. احتسبها لله الشكور.. الذي يعطي على القليل الكثير.. تجارة والله لن تبور..

وأنت أيها المرأة، الاحتساب: تجارتك الراجعة، رمضان فرصتك للتمرن على فن البدار إلى طلب الأجر على ما كبر وما دق من الأعمال بنفس مطمئنة راضية غير متبرمة ولا متسخطة:

في المطبخ وأنت تهيئين لزوجك و أبنائك الطعام.. في صبرك على إيقاظهم للسحور.. في حثهم على الصلاة وقراءة القرآن.. في فك نزاعات الأبناء وتذكيرهم بحديث: (إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم) مُتَّفَقٌ عليه. وفي كل ما تقومين به من أعمال..

كوني لهم عوناً على الطاعة واحتسبي الأجر من البر الشكور الذي يعطي على القليل الكثير.. عمرة امرأة حبيب العجمي: كانت توقظه بالليل، وتقول: قم يا رجل، فقد ذهب الليل، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا، ونحن قد بقينا. "(صفة الصفوة: ٤/٤٥)

(٢٢) تجارة السباقيين

قصب السبق

لربما كنت من ظالمي أنفسهم: تفريط في الطاعة وتوريط للنفس في المعصية (ومن منا غير ذلك) لربما قد اعتدت على تجارة المقتصدین: مجاهدة نفس على تأدية الواجبات و ترك المحرمات، من غير إتيان بمنتهى القربات الرافعة للدرجات..

في رمضان جرب تجارة السباقيين بالخيرات.. الطموحين المحرزين للسبق في الطاعات وإسراع الخطى للمغفرة و الفردوس الأعلى..

وذلك هو الفضل الكبير..

ومضة:

"سبقك بما عكاشة*"

بين طلب الأول وطلب الثاني بضع دقائق ولربما أقل، لكن فاز بها الأسرع والسباق لطلب الخير..

في رمضان، كن أنت عكاشة..

* مقتطف من الحديث المشهور:

خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي:

انظُرْ هكذا وهكذا، فرأيتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فقليل: هؤلاءِ أمتك، ومع هؤلاءِ سبعونَ ألفاً يدخلونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ). فتفرَّقَ الناسُ ولم يبيِّنْ لهم، فتذاكرَ أصحابُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: أما نحنُ فولدنا في الشُّركِ، ولكننا آمنا باللهِ ورسوله، ولكن هؤلاءِ هم أبنائُنَا، فبلغَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (هم الذين لا يتطَيَّرُونَ، ولا يسترقونَ، ولا يكتوونَ، وعلى ربِّهم يتوكلونَ). فقام عكاشةُ بنُ محصنٍ فقال: أمِنهم أنا يا رسولَ اللهِ؟ قال: (نعم). فقام آخرُ فقال: أمِنهم أنا؟ فقال: (سبَقَكَ بِهَا عكاشةُ).

الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٥٧٥٢
خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

(٢٣) رمضان الصبر والمصابرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَسَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

الصبر والمصابرة والمرابطة.. وتقوى الله.. متلازمة لا تنفع واحدة دون الأخرى.. حبس النفس عن المعصية وإدامة مخالفتها في ذلك؛ فهي تدعو وهو يترع، والعزم والعقد على ذلك.. والمصابرة مفاعلة: فلا تكن صابرا في وجه الصابر مثلي. وكلما كان صبر من أمامي شديدا، خشيت التزعزع والتزلزل، واحتجت إلى مقاومة أشد.. ونتيجة الصبر للأطول الصابرين صبرا.. ومن التقوى ترك الهمز واللمز والفحش.. والبراءة من حولنا إلى حول الله وقوته.. ومن عدتي و عددي وخبرتي، إلى كلاً وكنف ربنا المنان..

المعز المذل الرافع الخافض، الولي النصير..

من التزموا حقا بذلك، فأولئك هم المفلحون..

(٢٤)

رمضان "مشروع متطور طويل الأمد"

يُذَرَّ غرسه في رمضان ولا تقطف الثمار إلا على أبواب الريان.

و من بين ما يجب أن يركز عليه هذا المشروع:

-الخروج بالعبادة من العادة والروتين و" هذا ما وجدنا عليه آباءنا " إلى "إنَّ الإيمانَ لَيَخْلُقُ في جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الإيمانَ في قُلُوبِكُمْ" صححه الالباني.

-نفخ روح و أنفاس جديدة في العبادة،

-تطوير العلاقة مع الله وإعادة صياغتها بالاهتمام بالجانب الروحي و الأعمال القلبية، وتطهير النفس من أمراض القلوب التي تجهض تطور المشروع: (الحسد، الكبر الرياء، الغرور، العجب.. .).
وتأسيس علاقة جديدة مع كتاب الله فهما واستيعابا وتدبرا، والتعرف على أسماء الله وصفاته و أفعاله بمطالعة بعض الكتب المفسرة لأسماء الله الحسنى .

-الحرص في ذلك على نفس واعية شفافة تقيّم المرحلة وتبحث عن الروح أينها خلال كل مراحل المشروع

-محاسبة النفس بشكل مستمر.

(٢٥) احذر الفتور

فرح بقدوم الشهر الكريم، همة ونشاط و كد ومجاهدة ووعود بأن نري الله منا ما يجب، ثم يمر اليوم واليومان، فإذا بتلك الروح التي كانت بالأمس تتوقد همة وحيوية، أصبحت راكنة إلى الكسل والخمول والفتور والشعور بالضعف والثقل أثناء أداء الطاعات. و صار الانشغال بالسفاسف عن فعل الخيرات، والفوضى والهروب من العمل الجدي المنظم. وتلك النفس التي كانت معك بالأمس القريب شفافة وافية، قد أصبح ديدنها مخادعتك وإيهامك بانك تعمل ولكنك في الحقيقة بطالا فارغا.. وإذا بالعزيمة تصبح تسويفا وتأجيلا و أماني خداعة.

هي جبلة في النفس البشرية الخنوع، الراكنة إلى الراحة والبطالة، لكن ليكن الحذر من تفلت كل زمامها منك، ولتكن فترتك إلى سنة جديدة و على تسديد ومقاربة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل عمل شرّة، ولكل شرّة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت على غير ذلك فقد هلك." صححه أحمد شاكر

قال ابن القيم رحمه الله: "تخلل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم، رجي له أن يعود خيرا مما كان "

فلتكن الفرعة إلى التنويع في العبادات فذلك يمنع الفتور ويجدد النشاط، ولنتذكر باستمرار عظم الهدف وقلة الزاد و طول الرحلة، فتعلو الهمة من جديد، وتنبعث الروح النشيطة والنفس التواقية للمعالي من جديد، ويتأجج الشوق إلى الجنة و إلى لقاء الجواد الكريم العفو الرحيم سبحانه.

(٢٦) فإنها إذا فاتت؛ فلا وجه لاستدراكها.

منذ أيام فقط كنا نتحدث عن كيفية استقبال الشهر الفضيل، وعن خطوات عملية لتثبيت العرش قبل النقش، ولتخلية القلوب من الشوائب قبل تحليتها بما يحييها.

وذاك الشوق والحنين قد عانق فضاءات الرجاء وشساعة الأمل في موسم الخيرات ونفحة من النفحات الإلهية التي جاد بها على عباده

ها قد مرت أيام و أيام على دخول الشهر الكريم، وهاهي ذي قلوب تتوجع لقرب رحيل بات وشيكا، إنما ينتظر أن تلفه الأيام و تطويه الليالي ولا يبقى من الحدث سوى الذكرى، ومن الورد سوى العبق، ومن الشجرة السامقة سوى أوراقها المتساقطة قهرا بتعاقب الليل والنهار.

ترانا أحسنا الصيام والقيام و عبودية مولانا؟ أم أنها كانت أماني و أحلاما وتسويفا و إرجاء؟

ترى ما حال قلوبنا مع القرآن؟ وما حال أخلاقنا التي وعدنا قبيل رمضان بإصلاحها و تزكيتها و أن نري الله منها ما يجب؟

هل كنا ممن كان كل همهم أن يسددوا ويقاربوا و أن يشكروا الله على التوفيق و أن يعتذروا منه سبحانه عن التقصير؟ أم كنا ممن غرهم عملهم و انشغلوا بالتباهي بكثرة الختمات و بعدد الركعات عن مجاهدة سرائرهم و تجريد نيتهم لله؟

هل كنا ممن علم بقصر الموسم وسرعة انقضاء الفرصة و عدم تعويضها، فشح بوقته و كل لحظة من يومه فلم يضيعها في المباحات فضلا عن صرفها في المحرمات؟

إن كان كل حظنا مما مضى تقصيرا وتسويفا وانشغالا بالسفاسف، فالبدار البدار للإحسان فيما بقي،

"الموفق من تلمح قصرَ الموسم المعمول فيه، وامتداد زمان الجزاء الذي لا آخر له، فانتهبَ حتى اللحظة، وزاحم كل فضيلة، فإنها إذا فاتت؛ فلا وجه لاستدراكها." اهـ (صيد الخاطر) ابن الجوزي -رحمه الله-

(٢٧) مهما يكن، حقق الله عبوديتك،

احذر أن يضيع منك رمضان في خضم الأحداث:

عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق: "مألاً الله قبورهم وبيوتهم ناراً، كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس."

وفي لفظ لمسلم: "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر"، ثم صلاها بين المغرب والعشاء. لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم حينها صلاة الخوف لأنها لم تكن قد شرعت بعد، قال الإمام النووي: "قال العلماء: يُحتمل أنه أخرها نسياناً لا عمداً، وكان السبب في النسيان الاشتغال بأمر العدو، ويُحتمل أنه أخرها عمداً للاشتغال بالعدو، وكان هذا عذراً في تأخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف، وأما اليوم فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال، بل يُصلي صلاة الخوف على حسب الحال." اهـ.

في رمضان، هناك صوم، ولم يشرع بديلاً له "صوم خوف"، فاحذر أن يشغلك عنه فيضيع منك بالفحش واللعن والسب والقذف ومتابعة المحرمات.. وهناك ذكر، ولم يشرع بديلاً له "ذكر خوف"، فاحذر أن يضيع منك لسانك في سرد الأفلام وتحليل الوقائع والأحداث، وفي الغيبة والنميمة والفحش، ولا تحركه في ذكر الله..

وهناك جود وكرم، فاحذر أن يكون نصيبك منه الصدقة بحسناتك وفضائل أعمالك على من تغتاهم وتشتمهم وتقذفهم. وهناك قيام، فاحذر أن يكون ليلك لمتابعة الأخبار والتحليلات السياسية فضلاً عن المسلسلات ومباريات الكرة، وتنسى نزول الإله الودود القائل سبحانه: "من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له"

وفي الأخير، حذار أن ينتهي الشهر فتقول: "مألاً الله قبورهم ويوتهم نارا كما شغلونا عن رمضان .. فلربما يكون آخر رمضان لك، ولربما لقيت الله قبل أن تستعيد ما سُرق هذا العام منك.."

(٢٨) اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا..

(دعاء العشر الأواخر)

جاء في لسان العرب:

«العفوُّ» وهو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله الحو والطمس وهو من أبنية المبالغة، وكل من استحق العقوبة فتركها فقد عفوت عنه.. . مأخوذ من قولهم عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها»

والفرق بين العفو والغفور:

قال الغزالي رحمه الله: «العفو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه وإن الغفران ينبني عن الستر، والعفو ينبني عن الحو، والحو أبلغ من الستر» في رمضان، إذ تسأل الله عفوه وترجو ستره،

وطن نفسك على العفو عن كل من أساء إليك، لعلك تجد من يعفو عنك أنت أيضا..

ولعل الله محب العفو أن يكافئك بمغفرته وعفوه..

ومضة

والنفس متقلبة بين النعمة، وبين غرقها في لجح العيوب والتقصير..

فلا النعمة قد شكرناها حق شكرها، فالذنب ما ترك للسان حروف شكر، ولا للجوارح مطالعة
المنة وشهود حلم الحليم..

ولا الذنب قد اغتسلنا منه بماء التوبة والحوبة والانكسار بين يدي الستير الغفور..
قد أفسد علينا الذنب عبوديتنا، و كبلتنا الغفلة وطول الأمل و التسويف..
وإنما المؤمن فيه: عفو العفو سبحانه محب العفو، غافر الذنب الحليم المنان..

فأكثر من سؤال الله العفو وأن يمحو عنك السيئات.

(٢٩) أخلص و أحسن فيما بقي يغفر الله ما مضى..

والتوبة تجب ما قبلها..

وأتبع السيئة الحسنة تمحها..

قد كان التقصير - ولا محالة - فيما مضى من أيام، لكن ترانا سنقف على الأطلال نكيها، وعلى الميت نسقي قبره حسرة ودموعا؟

ترانا سنقف عند بداية الطريق ونعتذر لأنفسنا ونعذرنا على الضعف و قلة الحيلة و تلبسها بالتفريط؟
ترانا سنقف عند محاسبة النفس على التقصير وعلى إخلاف الوعد، ونشتغل بتقريعها فقط بتقريعها،
فنجمع على التسوية؛ بطالة واستغراقا في اللحظة الحاضرة؟ أم أننا سنحاول الاستفادة من "اللحظة"
الماضية " و استغلال "اللحظة الحاضرة" من أجل نظرة متزنة للتخطيط للمستقبل؟

وسنعد ربنا - على ما نحن عليه من تسوية وغفلة - بالعمل الدعوب وعدم تفويت فرصة العتق
والنجاهة؟ فنصدق الدعاء له سبحانه أن يأخذ بأيدينا و ألا يؤاخذنا بضعفنا وتقصيرنا.. و نستمد ممن
عباده سوانا كثير ولا رب لنا إلا هو سبحانه، توفيقه وهدايته وإعانتته على النفس المتمنعة الجموح؟؟
لم يبق الكثير، إنما هي أيام وليال لنعانق ليلة العتق والعفو، فاللهم لا تحرمنا عفوك وفضلك وشهود
منتك..

- (٣٠) قبل أن ينفطر العقد.. وحتى لا تتكرر المأساة.

العشر الأواخر المباركات فرصتنا للنجاة

على مشارف بر الأمان، قد تخور قوى الغريق تعباً، وقد تخور غرورا برؤية الشاطئ بالقرب، و قد يكون الهلاك تفريطاً في توخي الحذر، فيغرق وهو الذي كان يؤمل في ميلاد جديد بعد النجاة من بحر نفسه وهواه وإغراقه في بشريته..

لم يتعلم من أولئك الذين جاءته أخبارهم، أنهم كانوا على وشك الوصول، لولا أنهم فرطوا و تقاعسوا و خارت عزائمهم في وقت كانوا فيه أحوج ما يكونون إلى الصبر والعزيمة و المواصلة..

و كانت النتيجة: زفرات و آهات و حسرات على ما فرطوا في جنب الله، وعلى ما ضيعوا من أطواق النجاة..

وقبل أن ينفطر العقد، وحتى لا تتكرر المأساة، لنكن ممن يستفيدون من أخطائهم و أخطاء غيرهم الماضية من أجل الإصلاح، ولنستحضر حالنا في أعوام سابقة، وقد انقضت سويغات العتق والعفو، و لم نستغل بجد طوق النجاة.. فكان كل الحظ في النهاية:

(زفرة مكلوم)، يقرع بها نفسه، ويقتلها لوما و حسرة، لسان حاله ومقاله:

"لكم منيت نفسي بالسعي الدعوب وبالجد والاجتهاد.. وكم وعدتها بالإلتقان وأن أري الله منها ما يجب..

و يمر اليوم والآخر فلا أجد منها ذاك الحماس الذي كان،

وإذا تلك الأمانى أبت إلا أن تبقى أمانى..

منيتها بما يستقبل من أيام،

فإذا هي تنصرم كصويجاتها..

منيتها بالعشر الأواخر،

وها هي ذي هي الأخرى قد انفرطت لآلتها وصار وداع الشهر وشيكا..

لكم وددت أن أستقبل العيد بنفس مطمئنة لما بذرت، واثقا من الجائزة يوم الفرح الأكبر..

لكنه التقصير والتسوية والمماطلة..

حتى إذا ما شارف شهر الرحمة على الانصرام،

فإذا هي نفس الغصة ونفس الحسرة، كما كل سنة، على ما فرطت في جنب الله.. "

ويبقى الرجاء في رب رحيم ودود شكور عفو غفور..

(٣١) الضيف إذا أقبل فحقه أن تكرم وفادته، وإن أزمع الرحيل فأحسن له الوداع..

قد كان منك العزم على استقبال رمضان بمزيد طاعة وكثير احتساب و سباق للخير وللإحسان، فلا تجعل وداعه في الكسل و الدعة، ولا تجعل آخر أيامه نهاية عهدك بالجد و الاجتهاد، فرب رمضان الذي أعانك على ذكره وشكره وعبادته، مجيب قريب يجيب دعوة من دعاه آناء الليل و أطراف النهار، فتملق له سبحانه أن يجعل على الطاعة والبر والإحسان وداعه، و أن ييقك على ما أنت عليه إلى حين استقباله فيما يلي من أعوام.

قد كنت تجتهد في قراءة القرآن وختمه وتدبره، فابق على ذلك ما استطعت، وقد كنت تحافظ على الصلاة في وقتها وعلى القيام، فاجعل لباقي ليالي السنة من ذلك أيضا نصيبا. وقد كان منك الصوم شهرا كاملا، فاحرص على صيام الاثنين والخميس والأيام البيض و تحر نفحات ذي الحجة وعاشوراء وغيرها.. وقد كان منك كثير ذكر وتوبة، فاجعل بقية أيام السنة عامرة بالذكر والاستغفار ولا تنس أن تتفقد توبتك و ألا تجعلها في جراب مخروم .. وقد جاهدت نفسك و راقبت قلبك و حاولت صيانة سمعك وبصرك عن المسلسلات و الأغاني و الملهيات، حاول الاستمرار على ذلك واسأل الله العون والثبات.. فرب رمضان هو رب سائر الأيام..

(٣٢) والضيف إن رحل، فما أدراك إن كنت ستلقاه بعد الرحيل؟

ها أنت يا رمضان قد حزمت حقائبك وشرعت مراكبك و عزمت الرحيل، وها نحن بقينا
مصلوبين على مرافئ الانتظار نودعك و نمي النفس بلقاء قريب.. ونختار أنبكيك أم نبكي
أيام عمرنا المتصرمة إلى غير لقاء في الدنيا..
لن نبكيك يا رمضان، فأنت إذا ما رحلت اليوم فما لأفولك إلا إشراقة زاهية بعيد شهر
تمر كما الساعات، تحث بها خطى الإياب لتتير دروب الغافلين و تأخذ بيد التائهين..
تُستقبل استقبال الملوك، وتتلقاك القلوب الظمأى لأنوارك ومعينك تلقي العظماء الشاخصين..
إنما سنبكي تقصيرنا و سويغات عمرنا الآفلة التي إذا ما رحلت فما من لقاء بها إلا والكتاب
باليمين برحمة من جاد وعفا وهو أهل للرحمة والكرم على ما نحن عليه من غفلة و تقصير،
أو بالشمال ومن عاقب و أخذ بالذنب، فبعده و قد سبق منه لنا الإنذار والتحذير..
سنبكي أعمالنا التي لما نعلم أرفعت وتقبلها ربها بقبول حسن، وازددنا معها قربا منه سبحانه
؟ أم هوت بنا في العذاب و السخط والغضب والعياذ بالله؟

"يا ليت شعري! من هذا المقبول منا فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه، أيها المقبول هنيئاً لك، أيها
المردود جبر الله مصيبتك".

يقول الشاعر: صالح بن علي العمري:

و مضى الحبيبُ فهل لنا من ملتقى *** يسلين أم تجني المنون غراسا
وآها لقلبي في غروبك بعد أن *** أَلَفَ الطريق.. وعاشرَ الأكياسا
أستودعُ الله الكريمَ ماثراً *** تعظُ القلوبَ و تطرد الوسواسا
و لسوف تبقى ذكرياتك حيةً *** الواعظاتُ .. وإن بدينَ خراسا

مفكرس

| |
|---|
| ١- سلعة الله غالية، و إليها قد شدت الرحال |
| ٢- في رمضان.. كل الزاد رجاء و طمع منك في الباع والذراع والهرولة |
| ٣- رمضان الثقلب في شعب الإيمان قلبا وقلبا، روحا وجسدا |
| ٤- وبين العدل والفضل والحكمة تدور أفعاله وتشريعاته سبحانه |
| ٥- في رمضان، لتكن تجارتك مع ذنبك.. |
| ٦- في استقبال رمضان.. التوبة |
| ٧- التوبة وسيلة والإنابة غاية |
| ٨- في رمضان الزم التذكر واليقظة |
| ٩- ليالك في رمضان.. |
| ١٠- رمضان المبادرة.. الدعاء الدعاء.. |
| ١١- الجهد المشتت لا يصنع تقدما |
| ١٢- ما يولد كبيرا قد كفاك العناء.. |
| ١٣- إن لم نستطع بناء محيطنا اللائق بنا، فلا أقل من التأقلم معه |
| ١٤- الميزان الحق ما تعادلت كفتاه.. |
| ١٥- خبيثتك في رمضان |
| ١٦- تجارة المستصلحين: |
| لا للمداينة.. نعم للمحاسبة |
| ١٧- لا تضع حسناتك في صرة مخرومة |
| ١٨- رمضان فرصتك لتعلم الخضوع و الحجة.. |
| ١٩- رمضان مدرسة الأخلاق |
| ٢٠- احذر العطالة! |
| ٢١- تجارة المحتسبين |
| ٢٢- تجارة السباقين |
| ٢٣- رمضان الصبر والمصابرة |
| ٢٤- رمضان "مشروع متطور طويل الأمد" |
| ٢٥- احذر الفتور! |

-
- ٢٦- فإنها إذا فاتت فلا وجه لاستدراكها
- ٢٧- مهما يكن، حقق لله عبوديتك!
- ٢٨- اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا..
- ٢٩- أخلص و أحسن فيما بقي يغفر الله ما مضى..
- ٣٠- قبل أن ينفطر العقد.. وحتى لا تتكرر المأساة.
- ٣١- الضيف إذا أقبل فحقه أن تكرم وفادته، و إن أزمع الرحيل فأحسن له الوداع..
- ٣٢- والضيف إن رحل، فما أدراك إن كنت ستلقاه بعد الرحيل؟
-